المناظرة فى سطور

- المكان : معرض الكتاب الدولى .
- الزمان : الثامن من يناير سنة ١٩٩٢ .
- توقيت المناظرة : الساعة الثانية عشرة ظهراً .
- الزمن الذى استغرقته : ساعتان ونصف الساعة .
- المتناظرون :

الجانب الإسلامى : الداعية الإسلامى الشيخ محمد الغزالى .

- المستشار محمد المأمون الهضيبى المتحدث الرسمى لجماعة الإخوان المسلمين .
- الأستاذ الدكتور محمد عمارة .

الجانب العلمانى :

- دكتور فرج فودة رئيس حزب المستقبل (تحت التأسيس) .
- دكتور محمد أحمد خلف الله العضو البارز فى حزب التجمع اليسارى .
- وكان مفترضا أن يكون معهم الأستاذ حسين أحمد أمين ولكنه اعتذر ليلة المناظرة لظروف صحية !
- عدد الحضور ما يقرب من الثلاثين ألفاً ونظراً لإقبال الجماهير اضطرت إدارة المعرض إلى إغلاق أبواب المعرض .

المناظرة

بدأت المناظرة بتقديم للدكتور سمير سرحان رئيس الهيئة العامة للكتاب قال فيه :

دكتور سمير سرحان

بسم الله الرحمن الرحيم

نبدأ المناظرة الأولى فى سلسلة المناظرات التى أعدتها الهيئة العامة للكتاب كتقليد جديد هذا العام ، لطرح مختلف الآراء حول القضايا التى تهمنا جميعاً كمواطنين وكمصريين ، وأنا سعيد كل السعادة ، وبالنيابة عن زملائى فى هيئة الكتاب يشرفنا ويسعدنا فى هذه المناظرة الأولى عدد من قمم الفكر فى مصرنا بل وفى العالم العربى وهم : الشيخ محمد الغزالى .

● **الحاضرون :** الله أكبر ، ولله الحمد .

● **دكتور سرحان :** قبل أن نستمع ، أرجو منكم كلمة واحدة .. نحن هنا فى مناظرة ثقافية دينية ، فأرجو رغم أن الهتاف بذكر الله مطلوب فى كل وقت ، والتسبيح به وبحمده مطلوب فى كل وقت إلا أننى أرجو رجاء أخوياً صادقاً أن ننصت إلى المتحدثين دون هتاف حتى نستطيع أن نستفيد بالميعاد ، ويوافقنى على ذلك

الشيوخ الأجلاء الموجودون فنرجو أن نلتزم بآداب الإستماع إلى محاضرة أو إلى مناظرة ومناسبة ثقافية دينية جليلة .

يشرفنا أيضاً شيخنا الأستاذ المأمون الهضيبى كما يشرفنا أيضاً الأستاذ الدكتور العالم الجليل محمد عمارة . .

يسعدنا ويشرفنا أيضاً أن يكون بيننا أثنان من ألمع المفكرين أستاذ دكتور فرج فودة ، وأستاذ دكتور . محمد خلف الله وكما تعلمون إنه من القواعد العلمية للمناظرات ، أن نبدأ المناظرة بإعطاء وقت محدد لكل طرف ، ثم بعد أن تأخذ الأطراف كلها حقها فى الكلام فى هذا الوقت المحدد نعود إلى التعقيب فى وقت محدد آخر ، إلى أن ينتهى كل طرف من طرح فكره وطرح قضيته .

ولنبدأ بشيخنا الجليل الشيخ محمد الغزالى .

الشيخ محمد الغزالى
من الجانب الإسلامى

- لا يكمل لنا إستقلال ولا تتضح لنا شخصية إلا إذا عدنا إلى تراثنا السماوى .

- الشورى الغربية جعلت مجلس العموم البريطانى ومجلس اللوردات يتفقان على إباحة الزنا والشذوذ!! .

- الحكومة الدينية تكرم عند اليهود وغيرهم فلماذا يقال : لا للإسلام بالذات؟

- الحكم على إرادات الشعوب بالإعدام لأنها تريد الإسلام ليس ديمقراطية ولا هو شورى . . ولا هو دين ولا دنيا .

- نطالب بحكومة إسلامية نصفها وحى من عند الله ونصفها عقل يبحث عن المصلحة ويمشى بالقياس والإستحسان .

الشيخ الغزالى :

بسم الله الرحمن الرحيم

لاحظت أن مائة سنة تقريباً مضت على أمتنا وهى تكافح الاستعمار العسكرى الذى قام بغزو أراضينا ، وعسكر فيها ،

وأذاقها الهوان ، لكن عندما أفلح آباؤنا وأستطعنا معهم وفى أعقابهم أن نجلى هذا الاستعمار العسكرى ، فوجئنا بأن الاستعمار العسكرى قد ولد معه استعماراً تربوياً ، واستعماراً تشريعياً ، وضروباً أخرى من الاستعمار التى جعلت شخصيتنا مشوهة ، وجعلتنا نبتعد عن تراثنا ابتعاداً غريباً . **ولذلك فلا يكمل لنا إستقلال ، ولا تتضح لنا شخصية إلا إذا عدنا إلى تراثنا كما كنا قبل أن تجيئنا دواهى هذا الاستعمار الغريب على أرضنا وعلى تراثنا .**

إذا قرأ شعب مسلم كتابه فوجد فى المصحف ﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ ﴾ (البقرة:١٨٣) ، إنه مكلف أن يصوم ، ويصوم فعلاً أما ﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِصَاصُ ﴾ (البقرة:١٧٨) لا .

لأن الإستعمار ألغى هذه الآية وقال لاقصاص إنما كان القصاص فى ديانات سبقت ومن بينها الإسلام ، ونحن نريد أن نجهز على هذا التراث السماوى وألا تحكمنا شرائع الله فى الدماء والأموال والأعراض وإنما تحكمنا أهواء الناس الذين وضعوا لنا هذه القواعد وأكتووا بها!

اليوم أنا قرأت أن خمساً وعشرين ألف قتيل فى الولايات المتحدة هذا العام . . ولن يقتل أحد من القتلة . . لأن الإعدام عقوبة مرفوضة عندهم .

وهذا هو الفارق بين الديمقراطية الإسلامية ، والديمقراطية الغربية .

الديمقراطية الإسلامية ترى أن الشورى حق ، ولكن فى موضع الإجتهاد وراء المصلحة العامة . .

أما حيث يوجد نص سماوى يقول : إن القاتل يقتل فلا أستطيع أن أقول أن الشورى هنا لها مكان .

يقول الشرع كله اليهودية النصرانية والإسلام يقول جميعاً : إن الزنا حرام وإن الشذوذ الجنسى حرام .

ومع ذلك فإن الشورى الغربية جعلت مجلس العموم البريطانى ومجلس اللوردات البريطانى يتفقان معاً على أن هذا يجوز!!

كيف أحكّم فى دينى وعرضى وخلقى أمثال هؤلاء الشاذين فى تصرفاتهم وفى أحكامهم ، وفى أحوالهم ، أننى لا أستطيع إلا أن أقول :

ويُحارب الغزو الثقافى .

ويُحارب الإستعمار التشريعى .

ويُحارب الإستعمار التربوى كما حُورب الإستعمار العسكرى ، حتى تجلو عن بلادنا هذه الأفكار الدخيلة التى جاءت مع القبعات الغازية ويعود الإسلام لأهله ويكون الدين كله لله .

أما أن يقع ما يقع ثم يُقال لا نريد حكماً سماوياً أو حكماً دينياً فهذا نوع من العبث .

إننى أشعر بأن هناك خلطاً للأوراق بين من يتحدثون عن الدين . . يقولون لا نريد حكومة دينية ، ما معنى لا نريد حكومة دينية؟ . . الأديان كثيرة هل تريدون حكومة بوذية؟ . . حكومة هندوكية؟ . . حكومة صليبية؟ . . حكومة إسرائيلية ، حكومة إسلامية؟ ما الذى تريدونه بهذه الكلمة الغامضة المبهمة؟

ما الذى تريدونه من خلط الأوراق ؟ . .

إن البوذيين يريدون أن يحكمهم بوذيون بشريعة بوذا والهنادك كذلك! والإسرائيليون بجوارنا يقولون فى صمت وفى ضجة نحن الإسرائيليين نعطل أعمالنا يوم السبت استجابة لحكم التوراة . . فهل حكم التوراة يبقى؟ والحكومة الدينية تكرم هناك . فإذا طالبنا بحكومة إسلامية تساند الحق العربى المهيض ، والأمة الضائعة يقال لا . . لا للحكومة الإسلامية وحدها .

والغريب أن جريدة «لوموند» وهى جريدة تدعى أنها تنطق باسم الثورة الفرنسية وباسم حقوق الإنسان تقول للديمقراطية المقبلة فى الجزائر إنها ديمقراطية عمياء!! لماذا؟!

هل تريدون رأى الشعب أم تريدون غيره؟ الشعب يريد أن يحكم بدينه ، وأن يعيش بتربيته وثقافته ، وأن يستمد من ينابيعه التى تفجرت فى أرضه وكما قلنا إن الحكم على إرادات الشعوب بالإعدام لأنها تريد الإسلام . . ليس بديمقراطية ولا شورى . . ولا هو دين . . ولا هو دنيا . .

أنا أستغرب !

ما هذا الحقد الغريب على الإسلام ؟

ما هذا الحقد الغريب على الله ورسوله ؟ . . ما هذا الحقد الغريب على الكتاب والسنة؟ ما هذا الحقد الغريب على التراث كله ؟

إننا نريد أن يعرف الناس أننا إسلاميون وإذا أقمنا حكومة إسلامية .

فالحكومة الإسلامية نصفها وحى من الله الذى لا يجوز أن يعصى والنصف الآخر عقل يبحث عن المصلحة ويمشى بالقياس والإستحسان والعقل لا يحصى فإذا كنا نريد البعد عن حكم الله وعن العقل ، حكم ماذا ؟ أى حكم هذا ، إننا لا نريد العبث بالألفاظ واللعب بالأقوال ، إنما نريد أن نقول . . الإسلام قام من أربعة عشر قرناً أو يزيد واستطاع أن يؤسس دولة عظمى وبعد أن تعبت هذه الأمة فى مسارها الطويل وأدركها من دواهى

الإستعمار ما صرفها عن تراثها ـ وتريد الأجيال الجديدة أن تعود إلى إسلامها ولا ينبغى أن تمنع أبداً أو أن تزاد عن هذا الطريق **وكل طعن فى هذه الإرادة أو فى هذه الرغبة إنما يكون إفتئاتا على الناس وعصفا بحقوق الإنسان وكرامات الشعوب** .

هذه كلمة موجزة نفتتح بها ثم نستمع ونرد ونتجادل إن شاء الله .

* * *

● **دكتور سمير** : شكراً جزيلاً للإمام الشيخ محمد الغزالى والآن الكلمة للإمام المأمون الهضيبى .

● **الحاضرون** : الله أكبر ولله الحمد .

● **دكتور سمير** : أرجوكم إتفقنا لا هتافات وقد أفتى الشيخ الغزالى بأنه يستحسن ألا يكون هناك هتافات . .

المستشار الهضيبى
من الجانب الإسلامى

- الخيار الذى يجب أن يطرح هو بين الدولة الإسلامية . والدولة غير الإسلامية .

- الأحكام الواردة فى القرآن الكريم تؤكد أن الإسلام دين ودولة .

- الحكم بما أنزل الله ركن من أركان العقيدة الإسلامية .

- لماذا يسأل الناس عن كل شىء إلا عن دينهم ونظام حكمهم ؟!

المستشار الهضيبى

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ، بسم الله الرحمن الرحيم ، الحمد لله ، والصلاة والسلام على رسوله ومن والاه . . وبعد سلام الله عليكم جميعاً ورحمته وبركاته ، وأحسب أن من واجبى بل ومن واجبكم أيضاً أن نتوجه بالشكر الجزيل والتقدير الكبير لهيئة الكتاب وفى مقدمتها وعلى رأسها الأستاذ الدكتور سمير سرحان لهذا الجهد الطيب المبارك إن شاء الله الذى يبذله بتطوير وتقديم هذا السوق للفكر والثقافة والأدب والفن . . هذه الأمور

التى لا نستطيع أن نعيش بدونها والتى تشهد بجهده . وأن يقدم مثل هذه الندوات التى نحن فى أشد الحاجة إليها والشعب كله ، وكما ترون هذه الجموع الحاضرة الآن ، والمكتظة فى الخارج متشوقة أن تسمع وأن تعى وتعقل ، فإذا إلتزمنا غاية السكون وغاية النظام . . فهذا أمر ضرورى . . نسأل الله تبارك وتعالى أن يهدينا جميعاً إلى سواء السبيل .

بالنسبة للمحاضرة حُدد عنوانها كما أشار فضيلة مولانا الشيخ الغزالى « مصر بين الدولة الدينية والدولة المدنية » وكما قال : ما المقصود بالدولة الدينية؟ . . فلكل الأديان أو العقائد كما استقرت بين البشر أشكال وأنواع كما قال البوذية والكونفوشيوسية وغيرها .

ما هو المطلوب للدولة الدينية ؟

أعتقد ببساطة أن شعب مصر ونحو ٩٥٪ منه من المسلمين الذين شهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ، وأن القرآن وحى من عند الله ، وأن الشريعة حكم الله ، وارتضت بالله رباً والإسلام ديناً ومحمداً ﷺ نبياً ورسولاً ، إذن كلها ، فلا مجال لأن يوجد فيها دولة دينية إلا أن تكون دولة الإسلام ، فالشطر الأول من عنوان المحاضرة ينبغى أن يكون :

«**مصر بين الدولة الإسلامية**» وإذا أردنا أن نقول «الدينية» فلابد أن نصفها بالوصف الذى يبين حقيقتها أن مصر بين الدول الدينية الإسلامية .

تُحدد صفة الدولة الدينية التى هى إحدى الخيارين المطروحين ، أما الخيار الثانى فهو مصر أن تكون دولة مدنية وهنا أقف أيضاً وأتساءل . . ما هو المقصود بالدولة المدنية ؟

أى ليست عسكرية ، أم ماذا؟

- فما المقصود منها؟ دولة مدنية ماذا تعنى؟ هل تعنى أن الأشخاص الذين يتولونها مدنيين أو غير عسكريين أو أن المقصود بها شىء آخر؟ مقصود ماذا أليس كهنوتًا؟ أعتقد أننا ببساطة نجد أن مثل هذه العناوين تخفى أموراً :

الأول : عدم إظهار الإسلام ، فيقال دولة دينية .

الثانى : دولة مدنية تبديلاً بمعنى آخر هو إسلام أو لا إسلام .

المطلوب الخيار فى مصر بين دولة إسلامية ودولة غير إسلامية .

ما حكم الدولة غير الإسلامية فى عقيدة المسلمين ؟

هذا سؤال يجب أن يُطرح لأنه كما ذكرت مصر نحو ٩٥٪ من أبنائها يدينون بالإسلام . . عقيدتهم الإسلام . . تحكم كل

تصرفاتهم . . وكل نظراتهم إلى الأمور تكون بالشريعة الإسلامية والفقه الإسلامى والعقيدة الإسلامية والله سبحانه وتعالى قال لنا فى كتابه نحن المؤمنين نعتقد أن هذا حلال وهذا حرام . . هذا كفر وهذا إيمان . . هذا صلاح وهذه معصية . . المسلم لا يستطيع أن ينفك عن ذلك .

إما أن يكون مسلماً وإما ألا يكون مسلماً .

والخيار المطروح هو أن نكون مسلمين أو لا نكون .

ما هو الخيار الآخر المطروح . . يجب أن نواجه هذه الحقيقة لأننا لا نستطيع أن نتفاداها بألفاظ تعمّى الحقيقة والناس تشعر بالحقيقة .

إذن ما هو الخيار المطلوب أمامنا إذا لم نرتض الإسلام ديناً وإذا لم نرتض الدولة الإسلامية؟

ما هو الخيار المطلوب الآخر؟ ومهما وُصفت العلمانية . . بأنها عقلية ، قل ما شئت ، ما وصفها فى الإسلام ؟ ما حقيقتها ؟ ما حكم الشرع فيها وماذا يراد للمسلمين أن يقبلوه ؟

هذا هو السؤال الأول الذى يجب أن نطرحه على أنفسنا لنعلم ؟ لأننا شعب الغالبية الساحقة منه مسلمون ـ نعلم المطلوب من المسلمين أن يتركوا الإسلام ؟ يقال لنا أن الإسلام لا يشترط أن تكون له دولة « وأنه ممكن أن تكون أى دولة لها أية صفة . .

بوذية إسلامية يهودية فردية عقلية . . مهما كان فيها من العقلانية ، والناس أيضاً فيها مسلمون والأشخاص يصبحون مسلمين» ويكون هذا جائزاً فى الإسلام أنا لا أعتقد هذا ، وكلنا يعلم أن هذا الأمر غير صحيح .

الأحكام الواردة فى القرآن الكريم ـ تؤكد أن الإسلام دين ودولة ونضرب أمثلة بسيطة من غير النصوص ومن غير أن نورد آيات الأحكام ونحن نعلمها ، وآيات الأحكام كلها موجودة ونستطيع أن نتلوها فى دقائق :

﴿ وَأَنِ ٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ وَٱحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَنۢ بَعْضِ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ ﴾ (المائدة:٤٩) .

﴿ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴾ (المائدة:٤٤) ﴿ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾ (المائدة:٤٥) ﴿ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴾ (المائدة:٤٧) ﴿ ثُمَّ جَعَلْنَٰكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ فَٱتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٨﴾ إِنَّهُمْ لَن يُغْنُوا۟ عَنكَ مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا ۚ وَإِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۖ وَٱللَّهُ وَلِىُّ ٱلْمُتَّقِينَ ﴾ (الجاثية:١٨-١٩) .

﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِمَآ أَرَىٰكَ ٱللَّهُ ۚ وَلَا تَكُن لِّلْخَآئِنِينَ خَصِيمًا ﴾ (النساء:١٠٥) . الأحكام كثيرة

والوقت المخصص للحديث لا يزيد عن عشر دقائق ، وهذا لا يجعلنى أسترسل وأوضح أكثر وأكثر ، ويكفينى أن أقول أن الرسول ﷺ الذى ما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحى يوحى أوصانا وقال لنا « تركت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدى أبدًا ، كتاب الله وسنتى » ، إذن كون الحكم بما أنزل الله ركناً من أركان العقيدة الإسلامية وأمراً واجباً والخروج عنه يؤدى بنا إلى أحكام تلوتها على حضراتكم من الكفر والفسوق والظلم ، فهو أمر أو جزء مهم من أحكام الشريعة الإسلامية .

ماذا يراد من المسلمين؟ أن يقال : ألا تكون لهم دولة إسلامية!! هل الإسلام يمكن أن يوجد بغير دولة؟ . . فلنر . . هل تسمحوا لنا أن نكون الجيش بدون الحكومة؟ لأن الحق يقول لنا ﴿ وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَءَاخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ ٱللَّهُ يَعْلَمُهُمْ ﴾ (الأنفال: ٦٠).

فلقد أمرنا معشر المسلمين أن نعد جيشاً فهل نعده نحن ؟ أم تعده الحكومة؟ أعتقد أنه لا يوجد عاقل يقول هذا ، لأنه من الإختصاصات الأساسية للدولة ، فالدولة هى المكلفة أن تعد جيشاً ، جيشاً له مواصفات خاصة ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلْجَنَّةَ ﴾ (التوبة: ١١١).

وسئل الرسول ﷺ «الرجل يقاتل حمية وشجاعة ورياء فأى ذلك فى سبيل الله» ، فقال : «من قاتل لتكون كلمة الله هى العليا فهو فى سبيل الله» ونزل قول الله تبارك وتعالى : ﴿ فَمَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا ﴾ (الكهف: ١١٠) .

إذن . . من يأتى بالزكاة؟ ومن يأخذها؟ من يقرر الملتزم بها؟ فهى ليست ضريبة نحن نسن بها القوانين ، أم نلغيها؟ ومن يوزعها؟ وعلى من؟ ومن يطبق حكم الله فيها؟ إن لم تقم الحكومة بهذا؟ وبماذا سيقضى القاضى؟ وماذا سيطبق ضابط الشرطة؟ إذا لم تكن هناك دولة . هل الدولة فى أى بلد من البلاد مطلوبة لذاتها ؟

الدولة لا يمكن أن تكون مطلوبة لذاتها ، الدولة مطلوبة لتحقيق غاية لأنها تقوم على تنظيم الجماعة . . تحقيق أمانى الجماعة وتحقيق عقائد الجماعة . . وتحقيق أغراض الجماعة ، فالدولة مطلوبة لتنظيم شئون الجماعة .

إذن الدولة لا يمكن أن تنفك عن عقيدة الجماعة وعن فهم الجماعة ، ولذلك يقال «الشورى» حتى تختار الناس الدولة ومن يتولى الدولة ، وينظم الأمور طبقاً لما يريدونه هم ولما يعتقدونه . . ولا يفرض عليهم فرضاً ما ليس منهم وما ليس من عقيدتهم .

نحن عندنا ٩٥٪ أو نحو ذلك من سكان مصر مسلمون أسألوهم . . هل يرضى أحد أن يطبق عليه حكم غير الإسلام؟ إسألوهم ، لماذا لا تسألوهم؟ لماذا يسأل الناس عن كل شيء إلا عن دينهم وعن رغبتهم فى حكمهم ؟

نقول الديمقراطية ، فهذه الديمقراطية سقطت على أوسع ما يكون ـ حتى فى البلاد التى بدأت تقول . . منذ الأمس . . على الملأ ، لا نريد ديمقراطية لأنها ستأتى لنا بالأصوليين ، وأيضاً نستعمل ألفاظاً تخفى الإسم الصحيح «الأصوليين» لكى لا نقول المسلمين .

أعداؤنا فى الغرب يأتون لنا بألفاظ «أصولى» ونحن نأخذ «الطعم» ونردد مثل الببغاء «أصولى» لماذا لا يريدون الأصولى؟ هم لا يريدون أن يقولوا إسلام ، ونحن نسير خلفهم ونخفى كلمة الإسلام ، **ولكن نحن مسلمون ولا مناص لنا إلا أن نعلن إسلامنا ولا نرضى باسم للإسلام غير الإسلام ، ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلاً مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴾** (فصلت:٣٣) **ولابد أن أقولها بأننى من المسلمين بنص صريح من القرآن ، بأننى من المسلمين .**

﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴾ (آل عمران:٨٥) ﴿ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا ﴾ (المائدة:٣) .

الحقيقة أن كل هم الدول الأخرى والإستعمار الثقافى والتربوى الذى أشار إليه فضيلة الأستاذ الشيخ الغزالى هو إما أن يخرجنا من إسلامنا نهائياً وإما أن يجعلنا صورة زائفة للإسلام ، ولعل هذا هو ما نجح فيه فى كثير من الأمور .

وفى الحقيقة أنه قبل الإستعمار أصابنا الخور وأصابنا الضعف وأصابنا الهزال ولو لم يكن ذلك لما أستطاع الإستعمار أن يستعمرنا لو لم نكن قد فرطنا من قبل ، وقعدنا عن الإجتهاد ، وقعدنا عن الأخذ بالعلوم الدنيوية وقعدنا عن الأخذ بأساليب القوة وقعدنا عن أخلاق الإسلام وفضائل الإسلام ، ما استطاع الإستعمار أن يغزونا بعساكره ، وأن يسطو علينا ، وأن ينهب ثرواتنا ، وأن يلقى فى عقولنا وفى مشاعرنا هذه الشذرات أو هذا البلاء من معتقدات ويتركنا هكذا ضياعاً لا صبغة لنا .

فما هو لوننا فى العالم؟ ما هى عقيدتنا؟ ما هى الأدبيات التى تحكم حياتنا . . العقل . . نعم العقل (على العين والرأس) ، **ولا بد أن نعقل . . والعقل أساس التكليف ، والله سبحانه وتعالى رفع التكليف عمن لا عقل له ، والذى يصاب فى**

عقله غير مسئول ، ويرفع عنه القلم ، لأن العقل أساس التكليف ، وأساس النظر فى الأمور ، والله سبحانه وتعالى جعل معجزة خاتم الأنبياء كتاب عقل . . كله محاورة عقلية . . كله منطق . . جادل الناس كلهم فى أصل الألوهية . . الإعتقاد . . أصل الخلق . . هل هناك خالق أم لا يوجد خالق ، وما شكل هذا الخالق . . له أب ، له أم ، له ولد ، له أخ ، له زوجة ، ما صنعته ؟ ما إمكانياته . . ما شموله ما قدراته . . كل هذا يتعبد به المسلم فيقرأه فى صلاته ﴿ أَمْ خُلِقُوا۟ مِنْ غَيْرِ شَىْءٍ أَمْ هُمُ ٱلْخَٰلِقُونَ ﴾ (الطور:٣٥) ﴿ إِنَّ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ لَءَايَٰتٍ لِّأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾(آل عمران:١٩٠) ﴿ قُلْ سِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُوا۟ كَيْفَ بَدَأَ ٱلْخَلْقَ ﴾ (العنكبوت:٢٠) .

● **دكتور سمير سرحان :**

شكراً جزيلاً لقد تجاوزنا الوقت بحوالى دقيقتين ، والآن ننتقل إلى الطرف الآخر حيث يتحدث الأستاذ الدكتور محمد خلف الله .

دكتور محمد أحمد خلف الله
من الجانب العلمانى

- الملوك يستمدون سلطتهم من الله أحياناً . . أما الأنبياء فيستمدون سلطتهم من الله دائماً؟! .

- القرآن لم يحدد مسئولية النبى على أنها سلطة بقدر ما حددها على أنه داعية إلى الله!! .

- القانون الذى يحدد علاقات الناس بعضها ببعض هو الشريعة الإسلامية ولا تصلح لقانون بناء الدولة ونظامها!! .

دكتور محمد خلف الله

« بسم الله الرحمن الرحيم » أول شىء نتحدث عنه هو المنهج الذى نسير فيه . .

عندما نبحث العنوان وهو « مصر بين الدولة الدينية والدولة المدنية » ، وكما قال المستشار الهضيبى يجب أن نحدد أولاً مفهوم الدولة الدينية ، ومفهوم الدولة المدنية لكى نستطيع أن نزن الدولة فى مصر ، وهل هى دولة مدنية أم دولة دينية ، أو تأخذ من الطرفين دينية ومدنية فى وقت واحد .

مفاهيم الدولة الدينية والمدنية مفاهيم سياسية قديمة معروفة ، **لأنه فى التاريخ القديم كان الملوك يحكمون بالحق الإلهى أى يستمدون سلطاتهم من الله سواء أكان هذا الإستمداد حقيقة أو إدعاء ، والدولة المدنية جاءت يوم أن أصبحت الأمة مصدر السلطات ، ويوم أن أصبحت الشعوب تستطيع أن تقرر مصيرها** ، فالفرق إذن بين الدولتين أن الدولة الدينية تستمد سلطتها من الله إن حقيقة وإن إدعاء ، والدولة المدنية هى التى تستمد سلطتها من الشعب إن حقيقة أيضاً وإن إدعاء ، ذلك أنه هناك ديكتاتور يحكم الناس باسم الشعب ولكنه يحكمهم حكماً مطلقاً ، فهناك إذن إدعاء فى الدولة الدينية وإدعاء فى الدولة المدنية .

حينما نرجع إلى القرآن الكريم نجد أن الملوك قد تستمد من الله سبحانه وتعالى سلطتها وأن الأنبياء يستمدون من الله سبحانه وتعالى سلطتهم ونقول إن الملوك هم رجال الدنيا والأنبياء هم رجال الدين .

وفى القرآن الكريم حينما يتحدث الله سبحانه وتعالى عن ذرية إبراهيم ونعمته عليهم ﴿ **ٱذْكُرُواْ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنْبِيَآءَ وَجَعَلَكُم مُّلُوكًا** ﴾ (المائدة: ٢٠) وفى القرآن الكريم : ﴿ **وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ ٱللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا ۚ قَالُوٓاْ أَنَّىٰ يَكُونُ**

لَهُ ٱلْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِٱلْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِّنَ ٱلْمَالِ ۚ قَالَ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُۥ بَسْطَةً فِى ٱلْعِلْمِ وَٱلْجِسْمِ ۖ وَٱللَّهُ يُؤْتِى مُلْكَهُۥ مَن يَشَآءُ ﴾ (البقرة:٢٤٧) [١] .

إذن الملوك يستمدون سلطتهم من الله أحياناً أما الأنبياء فيستمدون سلطتهم من الله سبحانه وتعالى دائماً .

الدولة الدينية إذن هى الدولة التى يستمد الملك أو الحاكم فيها سلطته من الله .

حينما نأتى للفرق بين حكم ، وحكم . . فهناك حكم للناس ، وحكم بين الناس . . الملك يحكم الناس والنبى يحكم بين الناس ، يحكم بين الناس بما أنزل الله أما الملك فيحكم الناس ، والقرآن الكريم هو الذى يشير إلى هذا عندما يتحدث عن ملكة سبأ فيقول الهدهد : ﴿ إِنِّى وَجَدتُّ ٱمْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ ﴾ (النمل:٢٣) فالملك هو الذى يتصرف فى الناس كيف يشاء ، أما النبى فلا يتصرف بالناس كيف يشاء ، كما سمعتم الملوك إذا دخلوا قرية أفسدوها وجعلوا أعزة أهلها أذلة أما الأنبياء فيبنون الإنسان ويجعلون الذليل عزيزاً .

إذن هناك فرق بين وظيفة الملك ووظيفة النبى فالنبى يستمد سلطته دائماً من الله ، والملك يستمد سلطته أحياناً من الله وأحياناً بالقوة أو من الناس .

---

(١) أخطأ فى الآية وصحتها ﴿ وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ . . ﴾ (البقرة:٢٤٧)

فنظرية الحق الإلهى قد إنتهت وحلت محلها نظرية أن الشعوب أو الأمم هى مصدر السلطات وعلى هذا الأساس فالحكومات الموجودة فى أيامنا هذه ما دام رؤساؤها يستمدون سلطتهم من الشعب فهى حكومات مدنية وليست حكومات دينية .

نأتى إلى رسول الله ﷺ نجد القرآن الكريم يقول : ﴿ هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ رَسُولاً مِّنْهُمْ ﴾ (الجمعة:٢) وظل يصف النبى ﷺ بأنه **رسول ولم يصفه ولو مرة واحدة بأنه ملك أو رئيس دولة** مع أن القرآن الكريم ذكر سليمان وداود عليهما السلام وهما يجمعان بين السلطتين السلطة الدينية والسلطة المدنية .

أما النبى ﷺ وهو يستمد سلطته من الله سبحانه وتعالى فقد ظل القرآن الكريم ينعته بأنه رسول الله وليس رئيس دولة ، وحينما قال القرآن فى آخر ما نزل الآية التى ذكرها المستشار الهضيبى ﴿ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَـٰمَ دِينًا ﴾ (المائدة:٣) لم يقل القرآن اليوم أقمت دولتكم ، لأن النبى ﷺ هو رسول الله إلى الناس ونجد فى القرآن الكريم مسئولية النبى ﷺ لم يحددها على أنها سلطة بقدر ما حددها على أنه داعية إلى الله ﴿ مَّا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلْبَلَـٰغُ ﴾ (المائدة:٩٩) ﴿ فَذَكِّرْ إِنَّمَآ أَنتَ مُذَكِّرٌ ۝ لَّسْتَ عَلَيْهِم بِمُصَيْطِرٍ ﴾ (الغاشية:٢١-٢٢) .

﴿ إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ شَٰهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ۝ وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ بِإِذْنِهِۦ وَسِرَاجًا مُّنِيرًا ﴾ (الأحزاب:٤٥-٤٦) ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ﴾ (المائدة:٦٧) .

فالقرآن الكريم يحدد السلطة للنبى ﷺ وللأنبياء جميعاً ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ﴾ (النساء:٦٤) ﴿ مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ ٱللَّهَ ۖ وَمَن تَوَلَّىٰ فَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا ﴾ (النساء:٨٠) **إذن النبى له سلطة ولكنها سلطة محددة ، ومحددة بالدعوة الإسلامية ﴿ هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ ﴾ (الجمعة:٢) لم يذكر القرآن الكريم عن النبى ﷺ إلا أنه رسول ولم يذكر عن وظيفته إلا أنها الدعوة إلى الله وهداية الناس أى بناء المجتمع وليس حكم الناس كما يفعل الملوك .**

حينما نأتى إلى الخلافة الإسلامية نجد أن هناك فرقاً بين النبوة والرسالة وبين الخلافة ، فالله سبحانه وتعالى هو الذى يختار النبى الرسول ، أما فى الخلافة فالمسلمون أو العرب المسلمون هم الذين إختاروا أبا بكر رضي الله عنه خليفة ، ولم يكن هناك نص بكيفية

قيام الخلافة وبناء الدولة وكيف يكون هناك رئيس دولة وكيف يكون هناك أعوان لرئيس الدولة؟ .

ولو كان هناك نص لما اختلف الصحابة يوم وفاة النبى ﷺ من يكون خليفة أمن المهاجرين أو من الأنصار ؟ وحدث خلاف وكاد ينشب القتال!

ولو كان هناك نص لما اختلف المسلمون هذا الإختلاف وهم صحابة رسول الله ، إلى جانب ذلك أن الخلفاء الراشدين كل واحد منهم جاء بطريقة مخالفة للتى جاء بها الخليفة الآخر ولو أن هناك نصاً دينياً لجاءوا جميعاً بطريقة واحدة .

إذن الخلافة إختيار الناس وليست إختيار الله ـ فالله لم يختر أبا بكر خليفة ولم يختر عمر خليفة وإنما الذين أختاروه هم الناس فى سقيفة بنى ساعدة ، وإذا كان اختيار الناس هو الذى يحقق الدولة المدنية واختيار الله هو الذى يحقق الدولة الدينية .

فالواضح من تعاليم القرآن الكريم أن الخلافة على هذا الأساس هى خلافة مدنية ، وهنا يجب أن نميز بين شيئين القانون الأساسى الذى يقوم عليه بناء الدولة ونظام الدولة ، والقانون الذى يحدد علاقات الناس بعضها ببعض ، **فالذى يحدد علاقات الناس بعضها ببعض هو الشريعة الإسلامية** ، وهى التى فيها [ومن لم

يحكم بما أنزل الله فأولئك هم المفسدون}[1] وما شاكل ذلك لأن الآية تكررت ثلاث مرات !

إذن هناك ميزان نزن به هذه الأشياء ، نأتى إلى مصر ، مصر لا تقاس حينما تقاس بقانون بناء الدولة أو شريعة بناء الدولة ، هى دولة مدنية . .

حينما تقاس . .

- **دكتور سمير سرحان :** الوقت إنتهى .
- **دكتور محمد خلف الله :** شكراً .
- **سمير سرحان :**

الأن ننتقل إلى الطرف الأول مرة أخرى ويتحدث الأستاذ الدكتور محمد عمارة .

---

(١) أخطأ دكتور خلف الله فى الآية وصحتها ﴿ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴾ (المائدة: ٤٤) .
﴿ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾ (المائدة: ٤٥) .
﴿ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴾ (المائدة: ٤٧) .

الدكتور محمد عمارة
من الجانب الإسلامى

- بديل الدولة الدينية الدولة اللادينية ، وبديل الدولة المدنية الدولة العسكرية .

- العلمانية والقانون الوضعى وصمة وبصمة للإستعمار فى بلادنا .

- من هو فاقد البصر والبصيرة الذى يزعم أن محمداً لم يقم دولة؟ .

- الدولة واجب مدنى بدون إقامته يستحيل إقامة الواجب الدينى .

- الغرب حينما حكم بالمسيحية كان التخلف والرجعية أما نحن حينما حكمنا بالإسلام كنا سادة العالم .

دكتور محمد عمارة

بسم الله الرحمن الرحيم ، الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا ونبينا محمد وعلى سائر أنبياء الله والمرسلين .

أيهـا الأخـوة الأعـزاء ، سـلام الله علـيكم ورحمتـه وبركاتـه ، وأسمحوا لى لضيق الوقت أن أدخل مباشرة فى الموضوع .

(بديل الدولة الدينية هى الدولة اللادينية) .

(بديل الدولة المدنية هى الدولة العسكرية) .

القضـيةأن كـل إنجـاز بشـرى هـو مـدنى ، حتـى المسـجد والكنيسة مؤسسـات مدنيـة لم ينـزل بهـا الـوحى علـى كفـه ، والقضية الخلافية هى المرجعية ، والدولة فى كـل الـنظم هـى مؤسسـات مدنيـة يبـدعها النـاس ويصـنعها البشـر والقضـية الخلافية التـى يـدور حولهـا الجـدل والمنـاظرة هـى مرجعيـة الدولة المدنية هل هى القانون الوضعى فتكون علمانية تفصـل الدين عن الدولة أم أن يكون القـانون هـو الشـريعة الإسـلامية وحاكمية السماء لهذه الدولة .

النقطة الثانية : وأدخل فى الموضوع . .

أمتنا على مدى ثلاثـة عشـر قرنـاً تحكـم بالشـريعة الإسـلامية كيف تم الإختراق كيف أصبحت هناك ثنائية فى القانون ؟!!

كيف زاحمت القوانين الغربية شريعتنا الإسلامية فى مؤسسـات الحقوق وفى مؤسسات القضاء وفى مؤسسات التشريع؟ .

نحن نعلم جميعاً أنه حتى عصر الخـديوى إسماعيـل لم تكـن هناك علمانية ، ولم يكن هناك قضاء مدنى بـالمعنى الغربـى ، ولم

يكن هناك تشريع وضعى بالمعنى الغربى . بعد إفتتاح قناة السويس وزيادة الجاليات الأجنبية فى بلادنا نشأت المحاكم القنصلية والتى يحتكم إليها المصرى والأجنبى إذا كانا طرفين فى قضية واحدة ، ويحكم فيها بالقانون الغربى .

ثم جاءت المحاكم المختلطة فى سبعينيات القرن التاسع عشر فنظمت هذه الفوضى القضائية ، وأصبحت المحاكم المختلطة تحكم بالقانون الفرنسى بل وباللغة الفرنسية ثم جاء كرومر سنة ١٨٨٣ فوضع ما سمى بالإصلاح القضائى وعممت القوانين الوضعية والقوانين العلمانية فى القضاء المصرى .

إذن هذه العلمانية . . هذا القانون الوضعى وصمة وبصمة للإستعمار فى بلادنا .

وأنا أدعو كل وطنى حتى ولو لم يكن مسلماً إلى أن يجاهد فى سبيل تحرير العقل القانونى المصرى والعربى والمسلم من هذا الأثر من آثار الاستعمار . . بإزالة العلمانية والقانون الوضعى والقانون الفرنسى . . قانون بونابرت الذى جاء ليحتل مصر ودخل الأزهر بخيله .

الآن هذا القانون هو أثر من آثار الإستعمار مثله كمثل القواعد العسكرية وكمثل النهب الإقتصادى . أيهما أولى حتى بالقبطى المصرى ، أن يحكم بفقه الإمام الشافعى الذى هو

مصرى مثله؟ أو بفقه الليث بن سعد؟ الذى إعتبر بناء الكنائس من عمارة البلاد ـ أو يحكم بقانون نابليون الذى جاء ليذل المصريين جميعاً مسلمين وغير مسلمين؟ .

هذا هو الإختراق الذى حدث للقانون المصرى وجاء بهذه الشرائع .

قد تكون العلمانية مبررة فى الغرب لأن المسيحية رسالة روحية ووظيفة كنائسها خلاص الروح وليست دولة ، ولكن إذا كان إسلامنا دينا ودولة كيف تُبَرَّر هذه العلمانية؟ وهل نحن قردة نرقص على أنغام الآخرين (كالكومبارس) أم أمة لها شخصيتها ومثلت العالم الأول فى الدنيا لأكثر من عشرة قرون؟ .

كيف تُهزم نفسيتنا وإرادتنا أمام المستشرقين الذين يعترفون بأن الشريعة الإسلامية منظومة قانونية متطورة ومرنة ومتميزة عن الشرائع الأخرى؟ .

كل ما قاله دكتور خلف الله قاله على عبد الرازق سنة ١٩٢٥ فى كتابه (الإسلام وأصول الحكم) .

لكن على عبد الرازق إهتدى إلى الصواب وكتب فى مجلة رسالة الإسلام فى يونيو سنة ١٩٥١ فى حواره مع أحمد أمين وقال **(أن كلمة الإسلام رسالة روحية) كلمة ألقاها الشيطان**

على لسانى ، وأنا أرجو للدكتور خلف الله ولأمثاله أن يهتدوا إلى الصواب كما أهتدى على عبد الرازق الذى قال هذه الكلمة .

● الحاضرون : الله أكبر ولله الحمد .

● دكتور سمير سرحان : من فضلكم . . من فضلكم فلنحترم آداب المناظرة .

● دكتور عمارة : فى أمور العقيدة والإيمان الرسول مبلغ ليس مسيطراً ولا مهيمنا وما عليه إلا البلاغ .

لكننا نتساءل : من هو فاقد البصر والبصيرة الذى يستطيع أن يزعم أن محمداً لم يقم دولة ، ولم يكون جيشاً وسجونا وإمارات وولايات وحِسبة وزكاة وعمالا وولاة؟

من الذى يفقد البصر والبصيرة فيقول هذا؟ . لم يقل مستشرق عبر التاريخ : لم يقل خواجه عبر التاريخ أن الإسلام لم يُقم دولة !

فإذا كانت السنة النبوية هى التجسيد والتطبيق للبلاغ القرآنى إذن إسلامنا علمنا أن محمداً أقام دولة ، وأن الدولة واجب مدنى بدون إقامته يستحيل إقامة الواجب الدينى ، لأن كل الفروض الدينية لا يمكن أن تقام ، وخاصة الفروض

الإجتماعية . . فروض الكفاية التى هى أشد توكيداً عند الله وفى الدين الإسلامى من فروض العين .

الزكاة لا يمكن أن تقام إلا إذا كانت هناك سلطة ، الجهاد . . الجيش . . الحِسْبة . . كل هذا لا يمكن أن يقام إلا إذا كانت هناك سلطة . نحن نقول : لإقامة الإشتراكية . . لابد من حكومة إشتراكية ، ولإقامة الليبرالية لابد من حكومة ليبرالية . . هل يقوم الإسلام دون حكومة إسلامية؟ . . لماذا يقال هذا الكلام بالنسبة للإسلام بالذات ؟ .

أنا أُعيذ إخواننا الذين يتناظرون معنا على هذه المنصة ، ومن يمثلونهم ومن يتفقون معهم ، أن يضعوا أنفسهم خارج الحس الوطنى والقومى والدينى .

العلمانيون فى الجزائر يسمونهم اليوم ، (حزب فرنسا) .

هل يريد أحد منا أن يُسمى حزب أمريكا؟ نحن لا نريد لهم هذه الصورة!

فقط أنا أدعوهم باسم الديمقراطية الغربية التى يبشرون بها ، وباسم حقوق الإنسان :

أليس من حق الإنسان المسلم أن يُحكم بالقانون الذى يريد؟ .

كلهم يعلمون أن هذا الإنسان يريد شريعة الله . . يريد أن يعود إلى ذاته . . يريد أن يستأنف مسيرته الحضارية .

لماذا يحرمونه من أبسط حقوق الإنسان . . أن يحكم هذا الإنسان بالقانون الذى يريد؟ .

لا نريد أكثر من صندوق الإقتراع . . تقترع الأمة على القانون الذى تريد ، وهذا هو الذى نريده . . لأن هذه الأمة بذلك تستأنف مسيرتها .

نقطة أخيرة فى هذه المداخلة الأولى . . أنا أقول : لا تقيسوا تاريخنا على تاريخ الغرب . . كل ما حدثكم عنه الدكتور خلف الله هذا جزء من قراءة بعيون إستشراقية ، بعيون غربية للتاريخ .

أنا أقول : الغرب عندما حُكم بالدين كانت عصوره المظلمة والرجعية والمتخلفة . . وعندما حُكمنا بالدين كانت لنا العقلانية المتألقة وكانت لنا الدنيا كلها وكنا العالم الأول .

تأملوا . . تقولون إن ابن رشد قمة العقلانية فى الإسلام . . هذا نعم . . وهو القاضى الشرعى . . قاضى قرطبة الشرعى فلماذا تقيسون على أوربا؟ عندما حُكمت أوربا بالدين كان التخلف وكان الجمود والرجعية ، حتى أننى أشكك فى وجود حضارة مسيحية ، لأن المسيحية حينما حكمت الغرب كان

التخلف والتراجع وعندما كانت هناك حضارة كانت العلمانية واللادينية .

أما نحن عندما كانت الحاكمية للإسلام وللشريعة كنا سادة الدنيا وأئمة العالمين ولم نتخلف ولم نتراجع إلا بعد أن تراجعت الشريعة عن الحاكمية ، تلك كلمة أولى فى المداخلة الأولى .

أشكركم . . والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

● **تصفيق حاد .**

● **دكتور سمير سرحان :** أشكر المفكر الإسلامى الكبير الأستاذ الدكتور محمد عمارة . . ثم ننتقل إلى المفكر الكبير الدكتور فرج فودة على الجانب الأخر ، وأنا شخصياً أرى أنه ليس مطلوباً أن أتحدث أو أتدخل فى شىء ، ولكن يجب أن أتدخل فى شىء واحد ولا أخرق قانون المناظرة هو أننا فى محفل ممتع حقاً ، وأن هذا التناظر وهذا الطرح الجيد والمتعمق للقضايا هو شىء يسعدنا جميعاً ويدل على أننا أمة متحضرة وأمة واعية . فليتفضل الأستاذ الدكتور فرج فودة .

● بعض التصفيق .

دكتور فرج فودة
من الجانب العلمانى

- الدولة هى كيان سياسى وإقتصادى وإجتماعى يحتاج إلى برنامج تفصيلى .

- قبل أن ندخل الدولة المدنية لم نر إلا إسالة الدماء وتمزيق الوطن بالفتن ! .

- هذه المناظرة هى إحدى ثمار الدولة المدنية . . حيث تخرجون ورؤوسكم فوق أعناقكم .

- وحدة الوطن وحضارة الإنسان تأبى الحكم الدينى!

- نحن أنصار الدولة المدنية التى لا تعرف هوية سوى هوية المواطنة!!

دكتور فرج فودة

أبدأ بملاحظة أوجهها للحاضرين : فى إعتقادى أن التصفيق أو الهتافات سواء بالتأييد أو بالإعتراض قد يحمل معنى هو عدم ثقة فريق بمن يمثله على المنصة وأعتقد أن هذا غير وارد .

وأبدأ فأقول لا أحد يختلف على الإسلام الدين ، ولكن المحاضرة أو المناظرة اليوم حول الدولة الدينية وبين الإسلام الدين والإسلام الدولة رؤية وإجتهاد وفقه .

الإسلام الدين فى أعلى عليين ، أما الدولة فهى كيان سياسى وكيان إقتصادى ، وكيان إجتماعى يلزمه برنامج تفصيلى يحدد إسلوب الحكم .

الحجة الأولى الذى أضعها أمام حضراتكم اليوم هى **أن من ينادون بالدولة الدينية لا يقدمون برنامجاً سياسياً فى الحكم** ، لا أقول هذا من عندى ففى مجلة لواء الإسلام بتاريخ ٧ فبراير ١٩٨٧م سئل الأستاذ مأمون الهضيبى : أنتم متهمون بأنكم لاتقدمون برنامجاً تفصيلياً لحل المشكلات التى تواجهها البلاد ، وتكتفون بالشعارات الفضفاضة والمبادئ العامة ، فرد سيادة المستشار مأمون الهضيبى فى مجلة لواء الإسلام بقوله : على أننى أقول لهؤلاء الذين يطالبون الإخوان ببرامج تفصيلية أقول لهم **الأولى بكم أن تطالبوا السلطات بكف يدها العنيفة عن الدعاة إلى الإسلام حتى يتاح المناخ الصالح للدراسات والأبحاث والإبتكارات** .

وباقى من أجابوا لم يخرجوا عن الإطار . . هذه هى الحجة الأولى .

[يقاطعه الأستاذ الهضيبى قائلاً : لماذا لم تقرأ الكلام من الأول؟ ويستنكر الدكتور سرحان تصرف الهضيبى قائلا : لا تقاطعه].

الحجة الثانية :- نحن لا نتكلم عن وهم ولا نتكلم عن حلم ، نحن نتكلم عن تجربة ، تجربة الدولة الدينية إستمرت ١٣ قرناً والدكتور محمد عمارة فى حديثه الآن قال ١٣ قرناً ونحن نحكم بالشريعة الإسلامية .

فضيلة الشيخ محمد الغزالى وهو عزيز لدينا وغال علينا لكن الحق أعز وأغلى قال فى جريدة الوفد بتاريخ ٢ فبراير ١٩٨٩ صفحة (٩) دولة الخلافة الراشدة قامت على شورى صحيحة أما دول الخلافة الأخرى بقية الألف وثلاثمائة سنة عدا ثلاثين سنة فقد فقدت صفة الرشد « وأصبحت خلافة فقط لأن الشورى فيها غائبة أو مشوهة وصاحب السلطة فيها يستطيع أن يفتئت على الشعب ويلغى إرادته . . بعد الخلافة الراشدة كان حكم الخلافة الأموية أكثر من تسعين سنة أين الفترة التى حكم فيها بالدين الصحيح؟ سنتان ونصف لعمر بن عبدالعزيز . . الدولة العباسية أكثر من ثلاثمائة سنة وتسعة شهور فى عهد الخليفة المهتدى العباسى . . وهكذا دواليك .

حجتنا الثانية :- هى حجة التاريخ ، والتاريخ ذو شهود ١٣٠٠ سنة واحد فى المائة منهم يناصرون الدولة الدينية و٩٩٪ يناصروا ما ندعو له وهو الدولة المدنية .

الحجة الثالثة : - حجة الواقع الحالى ما تنادون به وهو الدولة الدينية ليس وهما ولا حلماً ، هناك دول بجانبنا تحاول أن تجرب هذا ، أعطونا النموذج ، أعطونا المثال ، هل هى الدول التى تطبق ذلك فى الجزيرة العربية؟! هل هى الدولة التى تطبق ذلك فى إيران؟! هل هو حكم النميرى فى السودان هل هو؟! أعطونا النموذج وأفحمونا لو سمحتم . أيضاً أنا أحيلكم إلى مقولة أستاذنا الجليل وشيخنا العظيم الشيخ محمد الغزالى بمجلة صباح الخير ١٣ إبريل ١٩٨٩م . حيث يقول : « الإسلاميون منشغلون بتغيير الحكم أو الوصول إلى الحكم دون أن يعدوا أنفسهم لذلك » .

نحن ندعوكم أن تعدوا أنفسكم لذلك ، ولن يكون هذا أبداً إلا ببرامج واضحة ومحددة أما الأقوال العامة والحكم والشعارات الطنانة فهى لا تغنى ، هذه هى حجتنا الثالثة .

حجتنا الرابعة : - ما نشاهده من الطرف الآخر ونحن على البر وقبل أن ندخل فى الدولة الدينية لم نر إلا إسالة الدماء وتمزيق الأشلاء والسطو على المحلات العامة وتهديد القانون

وتمزيق الوطن بالفتن . إذا كان هذا يحدث وأنتم على البر فماذا يمكن أن يحدث لهذا الوطن إذا خضنا فى اللجج ، إذا كانت هذه هى البدايات فبئس الخواتيم ، فى الإقتصاد شركات توظيف الأموال . . البنوك الإسلامية التى تودع أموالها فى بنوك الغرب الربوية . . المسلمون الذين يرفضون أخذ الفوائد لكى توزع على أثرياء الغرب ، أعطونا الحجة للرفض . هذه هى حجتنا الرابعة .

الحجة الخامسة : -

هذه المناظرة ذاتها هى إحدى ثمار الدولة المدنية التى تسمح لكم بأن تناظرونا هنا ثم تخرجون ورؤوسكم فوق أعناقكم .

[القاعة تضج بالضحك والتصفيق والسخرية . ويحاول أحد الحضور أن يقف ويرد قائلاً : الدولة ليست ملكاً لأحد] .

● **دكتور سمير سرحان :** لا تعليق . الأساتذة الأفاضل الموجودون لهم حق التعقيب فقط .

● **دكتور فرج فودة :** أعطونا نموذجاً لدولة دينية تسمح بمثل هذه المناظرة ، نحن على فكرة هنا لكى نسمع ، ولا أكتمكم سعادتى البالغة بأن أحضر لكى أحاور وأحاور لأنى مؤمن بأن الحوار هو الحل وأننا أصحاب حجة .

(وفى التعقيب قولوا ما تريدون) .

- [يقف رجل من القاعة يسأله : كم أخذت من النقود؟! فيرد معقباً : قولوا ما تشاءوا] .

الحجة التالية : -

هى وحدة هذا الوطن ، هذا الوطن وحضارة الإنسان تأبى الحكم الدينى الآن ، مهما قلتم فى النسب ٩٥٪ ، ٩٠٪ **لا يقبل منا أحد أن ينقسم هذا الوطن وأن يشعر فريق من المواطنين قلّ أو كثر بالخوف من أن يحكم بعقيدة الآخرين ويشعر فريق آخر بالزهو لحكمه بعقيدته .**

هذا الوطن سوف يظل متماسكاً ونحن أنصار الدولة المدنية التى لا تعرف هوية سوى هوية المواطنة .

الحجة التالية : - إننا نحن الذين ندعو للدولة المدنية **ننزه الإسلام عن ممارسات السياسة** ، لا تنسوا أيها السادة أنه كان هناك مؤتمر فى جدة يقول إن صدام حسين فى أسفل سافلين بالإسلام ، وكان هناك فى الوقت نفسه مؤتمر فىبغداد يقول إنه فى أعلى علىيين بالإسلام . . مَن الذى أودى بالإسلام إلى هذا المنزلق[1]؟ غير المزايدات السياسية ، أنتم هنا كان منكم فريق

---

(١) يرد رجل من الحضور : أنت .

يرتفع بالسلام وبمن صنع السلام إلى أعلى عليين بالفتوى ، ومنكم من طالب بقتله بالفتوى ، الإسلام أعز ، والإسلام أكرم . . والإسلام أعظم وأنزه من هذا .

الحجة التالية . الحجج كثيرة ـ لولا الوقت .

● **دكتور سمير** : شكراً دكتور فرج فودة . . الآن نبدأ فترة التعقيبات ، طرح كل فريق وجهة نظره بحرية كاملة ، وأنا شخصياً أشكر السادة الحضور على هذا الإستماع الحضارى ، ولنعرف أننا فى مناظرة وأن المناظرة بطبيعتها ألا يمسك كل طرف بتلابيب الآخر وإنما كل طرف يستمع إلى الآخر وينصت إليه جيداً ثم يعطى الآخر حق التعقيب .

والآن سوف يقوم بالتعقيب الأول فضيلة الإمام الشيخ محمد الغزالى .